اسم الدرس : سورة الكوثر

تصنيف الدرس : خطبة

❖ مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله –صلى الله عليه وسلم–، بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح للأمة، فما ترك خيرًا إلا ودلنا عليه، وما ترك شرًا إلا وحذرنا منه، فصلاةً وسلامًا دائمَين من رب العالمين على أشرف المرسلين محمد –صلى الله عليه وسلم–.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ}[آل عمران: ١٠٢]، أما بعد أحبتي في الله ...

من رحمة الله –عز وجل– بالخلق أنه لم يتركهم سدًى، ولكن أنزل إليهم الكتب، وأرسل إليهم الرسل؛ ليخرجهم من الظلمات إلى النور، ليكونوا على بينة من أمرهم، ليهلك من هلك عن بينة، ويحيى من حي عن بينة.

من رحمة الله –عز وجل– بالخلق أنه أرسل إليهم الرسل، فإن الله –عز وجل– لما خلق آدم قال – سبحانه وتعالى– عن هذه الوظيفة الذي خلق لأجلها آدم قال: {وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}[الذاريات: ٥٦]، وقال ربنا –سبحانه وتعالى– {إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا}[الأحزاب: ٧٢].

الإنسان بطبيعته فيه ظلم وفيه جهل فلما اصطفاه الله –عز وجل– لهذه الوظيفة، لهذه الخلافة، لإقامة مراد الله –عز وجل– في الأرض، حتى يتخلص من هذا الظلم وحتى يتخلص من هذا الجهل، يحتاج إلى العدل والعلم لذلك قالوا "الأمانة تقوم بعينين –حرف العين– عين العدل وعين العلم" لأن الأمانة قال عنها ربنا {إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا}[الأحزاب: ٧٢]، فحتى يقوم بهذه الأمانة لابد له من عدل ومن علم.

وأنّى لهذا الضعيف أن يحقق هذا العدل وهذا العلم بعيدًا عن توجيه الله –عز وجل– له، فمن رحمة الله له أنه لما أنزله إلى الأرض أنزل معه الوحي؛ حتى لا يضل، حتى لا يتيه، حتى لا يجرب كثيرًا في أمور لا يعلمها إلا الله –سبحانه وتعالى–، قال ربنا {أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ}[الملك: ١٤].

الله –سبحانه وتعالى– هو أعلم بما يُصلح الإنسان، فأنزل الوحي، ومن رحمته أنه لما أنزل الوحي لم يُنزله –سبحانه وتعالى– كتابًا على الناس فقط ، لكن أنزله وحيًا على بشر، على رسل يمشون بين الناس، فأنزل القرآن... تكلم بالقرآن ،وقيض –سبحانه وتعالى– رسلًا يكونون قرآنًا على الأرض، وحيًا على الأرض.

وكان من أكملهم الرسول محمد –صلى الله عليه وسلم–، اختار الله –عز وجل– له أعظم رسالة، هذه الرسالة العالمية، فكل نبي كان يبعث لقومه خاصَّة، وبعث نبينا –صلى الله عليه وسلم– للناس عامة، فلما كان رسولًا عامًا اختار واصطفى له رسالة عالمية هي القرآن، **فكان النبي –صلى الله عليه وسلم– هو النموذج البشري الذي يسير على الأرض يبين لنا مراد الله.**

إذا أردت أن تعلم مراد الله العملي اقرأ سيرته –صلى الله عليه وسلم– قال الله تعالى {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ}[آل عمران: ٣١]، إن كنت تحب الله –عز وجل–، فماذا عليك أن تفعل؟ {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي}[آل عمران: ٣١]، يقول الله –عز وجل–: إن كنتم تحبون الله فاتبعوا النبي –صلى الله عليه وسلم–، إذًا الإنسان يحتاج إلى نموذج عملي حتى يسير خلفه.

فمن رحمة الله –عز وجل– أن أرسل لنا النبي محمد –صلى الله عليه وسلم– ، هذا النبي محمد –صلى الله عليه وسلم– كانوا يسمونه الصادق الأمين –صلى الله عليه وسلم–، ولازال صادقًا أمينًا –صلى الله عليه وسلم– .

فلما نزل عليه الوحي أصبح رسولًا ،جاءته الرسالة من الله –عز وجل– حمل الرسالة فأصبح رسولًا، فلما جاء بالرسالة كذبوه، وهكذا دائمًا وأبدًا الصراع دائم بين الحق والباطل، وأهم محور في هذا الصراع بين الحق والباطل هو مركزية الوحي، أن الرسل والأنبياء والدعاة من خلفهم يقولون لابد من وحي نسير عليه، أما أهل الباطل يقولون: لا نحتاج إلى وحي، نحن نستطيع أن نعلم الضار من النافع، ولكن الرسل والأنبياء ثم الدعاة من خلفهم يقولون: لا، الناس لابد لهم من مرجعية عليا من مصدر ينزل إليهم من السماء لابد من وحي، هذه أهم نقطة في الصراع بين الحق والباطل الآن.

أهل الباطل يريدون ان يتملصوا ويتخلصوا ويتمردوا على كلام الله –عز وجل– أيًا كانت الطريقة، الخروج عن النصوص الدينية أيًا كانت الطريقة، إما بإنكارها أو بمراوغتها أو بتحريفها أو بتأويلها أيًا

كانت الطريقة، هو يريد أن يفر من هذه النصوص، هذه نصوص مقدسة، قدسها الله -عز وجل-، هو يريد أن يتملص منها، وأن يتخلص منها، هذه أهم نقطة في الصراع بين الحق والباطل.

واستخدم الباطل وسائل عدة لهذا لتشويه واتهام الدين أو لتشويه واتهام النبي -صلى الله عليه وسلم- وللدعاة من بعدهم اتهموا الوحي، واتهموا حامل الوحي النبي -صلى الله عليه وسلم-، واتهموا الدعاة، واستعملوا كل ما يستطيعون من وسائل، وكانت إحدى أهم هذه الوسائل التي استعملها أهل الباطل على مدار التاريخ من لدن نوح إلى محمد -صلى الله عليه وسلم- وسيلة السخرية والاستهزاء :{وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِك}[الأنعام: ١٠] نكرة للكثرة والتعظيم، {بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِك} الأمر مستمر، وقال نوح {إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا}[هود: ١٨].

من لدن نوح وهم يسخرون من الأنبياء، ويسخرون من أتباع الأنبياء، ويسخرون من الدعاة و العلماء، هذه الوظيفة التي يستعملونها كحربٍ نفسية .

حينما يفشل أهل الباطل في مقارعة الحجة بالحجة ، حينما يكتشفُ أهل الباطل أنهم على وهن وأنهم لم يستطيعوا أن يقدموا بديلًا فيلجئون حينئذ إلى السخرية، السخرية حل سريع لاكتساب مزيدٍ من الأنصار والأتباع، ولقهر أتباع الأنبياء، ووضعهم في وضع المهزوم نفسيًا.

أسهل وسيلة، وأسرع وسيلة هي السخرية، بدون حجة، وبدون مقارعة، وبدون مناظرة، وبدون مجادلة، يقفز على كل هذا إلى مجرد سخرية، تستهزئ بالأنبياء، تستهزئ بالمرسلين صلوات ربي وسلامه عليهم أجمعين، تستهزئ من الدعاة، تستهزئ من العلماء، لا يقارع الحجة بالحجة لا يقدم بديلًا ولكنه يقوم بعمل حربٍ نفسية عليهم فحسب.

ولقد استهزأوا بالنبي -صلى الله عليه وسلم- وقال الله -سبحانه وتعالى- {إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ}[الحجر: ٩٥]، **وجاءت بصيغه الاسم** ولم يقل الذين استهزأوا لأنه يقصد أنهم أغرقوا أنفسهم بالاستهزاء والسخرية، وكأن حالهم الدائم هو الاستهزاء بالنبي -صلى الله عليه وسلم- حاشاه -صلى الله عليه وسلم- .

بذلوا كل ما يملكون من كذبٍ ومالٍ وأشعارٍ للسخرية من النبي –صلى الله عليه وسلم–، كانوا ينتظرون المواقف التي يستغلونها للاستهزاء بالنبي –صلي الله عليه وسلم–، أي موقف يحدث يستغلونه للسخرية والاستهزاء من الرسول –صلى الله عليه وسلم–.

❖ استغلال المشركين للفرص في السخرية

لما انقطع الوحي فترة وفتُر عن النبي –صلى الله عليه وسلم–، هذا أمر في علاقة النبي –صلي الله عليه وسلم– بربه في تربية الله لنبيه، قالوا :ودعك ربك وقلى!، واستهزأوا! عجيب! وكأنهم كانوا يؤمنون به قبل فتور الوحي، هل كانوا يؤمنون بالقرآن الذي كان ينزل قبل فتور الوحي؟ لا، إذًا لماذا تقولون ودعه ربه وقلاه !!؟أكنتم آمنتم بالوحي قبل هذه الفترة؟ لا، ولكنها استغلال الفرص واستغلال المواقف في السخرية بالنبي –صلى الله عليه وسلم–، فتنزل سور في القرآن خالصةً للدفاع عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال ربنا {وَالضُّحَىٰ (١) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ (٢) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ (٣)}[الضحى: ١-٣]، وقال {أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (١) وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ (٢)}[الشرح: ١-٢].

من هذه المواقف التي استغلها أعداء الدين للحرب بين الحق والباطل ،للطعن في مصداقية النبي –صلى الله عليه وسلم– ، التي استغلها أهل الباطل: موت أولاد النبي –صلى الله عليه وسلم– الذكور .

استغل المشركون هذا الحدث وكأن المشركين بذلوا كل ما يملكون للقضاء علي دعوة النبي –صلى الله عليه وسلم–؛ من اضطهاده وتعذيبه وأشعار وكذبٍ وافتراءٍ وسخرية ، فلم يستطيعوا القضاء علي أصحاب النبي –صلى الله عليه وسلم–، كانوا كالجبال يحملون هذا الدين وكلما ازداد التعذيب وازدادت السخرية ازداد أتباع النبي –صلى الله عليه وسلم–.

فكأن المشركين تحسروا علي جهدهم ، حتي إذا مات أولاد النبي –صلى الله عليه وسلم– الذكور قالوا هذه هي الفرصة ؛ إذًا لن يكون للنبي –صلى الله عليه وسلم– ذكر بعد موته، فلن يحمل اسمه –صلى الله عليه وسلم– أحدٌ بعد موته، فقالوا: هو أبتر لن يكون له ذكر لن يكون له عقب، فلنصبر ولنتربص به ريب المنون إن هي إلا أيامٌ ويموت فلن نستطيع أن نفعل معه شيئًا حتي يموت –صلى الله عليه وسلم– فإذا مات انقطع ذكره .

فكان هذا هو الأمل الأخير للمشركين للقضاء علي النبي –صلى الله عليه وسلم–، فقالوا إنه هو أبتر فأنزل الله –عز وجل– هذه السورة لترد عليهم، ولتصحح لنا المفاهيم، من هو الأبتر، وكيف تسعد النبي –صلى الله عليه وسلم–، قال الله –سبحانه وتعالى– {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (٢) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ (٣)}[الكوثر: ١-٣]، ولست أنت يا محمد –صلى الله عليه وسلم–، إن شانئك إن مبغضك هو الأبتر ولست أنت.

أنزل الله –عز وجل– هذه السورة العظيمة التي قال عنها بعض المفسرين: أنها نزلت في مكة وتكرر نزولها في المدينة، وكأن هذا المعنى لابد أن يتكرر علي قلوبنا، هذا المعنى وهذه المعاني التي جاءت بها السورة لابد أن نكررها في كل وقت، في زمن الاستضعاف وفي زمن التمكين، وأيضا المبغضون للنبي –صلى الله عليه وسلم– كثر، موجودون في مكة وموجودون في المدينة، هذا الاستهزاء سيستمر.

أغفى النبي –صلى الله عليه وسلم– إغفاءةً ثم قام مُتبسمًا، كان هذا في المدينة وقال أنزلت علي سورة، ابتسم النبي –صلى الله عليه وسلم– ثم قرأ {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١)}.

هذه السورة التي أدخلت السرور علي قلب النبي –صلى الله عليه وسلم– لما فيها من معاني، تعالوا نتدبرها، حتي نحاول أن نرى ما الذي أسعد النبي –صلى الله عليه وسلم– حتى نقوم بفعله، حتى نزيد أهل الباطل غيظا حتي يموتوا بغيظهم .

قال الله –عز وجل– :{إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (٢) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ (٣)}

تدبَّر معي، هذه السورة نزلت ردًا علي قولهم أنه أبتر، قالوا عن النبي –صلي الله عليه وسلم– وحاشاه أنه أبتر.

ما هو مفهوم الأبتر عند العرب؟ العرب تحب الفخر، وتحب الذِكر وتحب أن ينتشر ذكرها، العرب كانت تخشى من الشعر، تخاف أن يقول أحد فيها شعرًا، يعني أن تقتل العربي ولا تقول فيه شعرًا، الشعر لو انتشر الهجاء فيه، قال فيه الشاعر بذم وانتشر فيه الهجاء، يخاف العربي من ذلك، يخاف على سمعته، يخاف على ذِكره.

كان العربي يحب ذلك ويحب أن ينتشر ذكره، لذلك لما جاء رجل إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– ونادى من وراء الحجرات بصوتٍ عالٍ وأراد أن يخرج النبي –صلى الله عليه وسلم– إليه، قال: "إن

مدحي زين وإن ذمي شَين"، يعني أنا ذو المكانة في العرب، لو مدحتك الناس كلها ستمدحك، ولو ذممتك الناس كلها ستذمك ، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم- مقررًا لعقيدة مهمة من أصول التوحيد، قال: (ذاك الله) ، الله -عزَّ وجل- هو الذي يضع للناس القبول في الأرض، والله -عزَّ وجل- هو الذي لو أراد عكس ذلك لفعل بأي إنسان يريد -سبحانه وتعالى-، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (ذاك الله)[1].

فالعرب لما مات أولاد النبي -صلى الله عليه وسلم- الذكور، قالوا لن يكون له ذِكر، العربي الذي يحمل ذِكره أولاده، الأحفاد، القبيلة، حينما يموت أولاده أو لا يكون له أولاد من الذكور، يموت اسم ذلك العربي، ولا يبقى له ذِكر، فقال الله -عزَّ وجل- في الرد شيئًا عجيبًا جداً، قال {إِنَّا أَعطَيناكَ الكَوثَرَ (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانحَر (٢)}

ما علاقة {الكَوثَر} و{فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ} ، بكلام الأبتر {إِنَّ شانِئَكَ هُوَ الأَبتَرُ}؟!

الكوثر هو نهرٌ في الجنة أعطاه الله -عزَّ وجل- للنبي -صلى الله عليه وسلم-، العطية والجائزة للنبي -صلى الله عليه وسلم-، قال {إِنَّا أَعطَيناكَ} وبصيغة الماضي للتقرير، الأمر انتهى فليقولوا ما شاءوا، إنَّا: وبالتأكيد وبالتقرير {إِنَّا أَعطَيناكَ الكَوثَرَ (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانحَر (٢)}.

الكوثر نهر في الجنة، عدد آنيته كعدد النجوم في السماء، انظر إلى عدد الآنية؟ كم هو كثير! ملايين النجوم في السماء، وعدد الآنية بعدد أمته -صلى الله عليه وسلم-، فهذا بشرى بكثرة عدد أمّته -صلى الله عليه وسلم-، قال بعضُ أهل العلم: "لكل نبي نهر يجتمع فيه النبي مع أمته" أعظم هذه الأنهار وأكثرها هو الكوثر، وقيل لذلك سُمي الكوثر، أعظمها وأكثرها آنية، وأصفاها وأخلصُها هو الكوثر، والكوثر من الكثرة أي الخير الكثير الذي لا يُعَد.

[1] في قولِهِ تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ قالَ: فقامَ رجلٌ فقالَ: يا رسولَ اللَّهِ إنَّ حمدي زينٌ وإنَّ ذمّي شينٌ،فقالَ النَّبيُّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ: ذاكَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ)

الراوي: البراء بن عازب | المحدث: الألباني | المصدر: صحيح الترمذي | الصفحة أو الرقم: ٣٢٦٧ | خلاصة حكم المحدث: **[صحيح]** | التخريج: أخرجه الترمذي (٣٢٦٧) واللفظ له، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (١١٥١٥)، وأحمد(15991)

إذا قال الله –عزَّ وجل– على شئ أنَّه كثير فما بالُك كيف هو؟! فقال الله –عزَّ وجل– أعطيناك خيرًا كثيرًا في الدنيا والآخرة، ومن أهم هذا الخير الكثير هو النهر في الجنة الذي عدد آنيته كعدد نجوم السماء.

حينما تتخيل هذا المشهد: النبي –صلى الله عليه وسلم– يجلسُ في الجنة مع أُمته وعنده آنية كعدد نجوم السماء، ونهر واسع جدًا، نهر في قمة الصفاء، والنبي –صلى الله عليه وسلم– يسقي أمته بيدِه الشريفة –صلى الله عليه وسلم–، اللهم ارزقنا يا رب، يسقي أمته –صلى الله عليه وسلم– بيده الشريفة هذا العدد المهول.

مَن الأبتر إذًا؟ الذي يُبغِضه هو ملقًى في جهنم –والعياذ بالله–، لا يتذكره أحد، { إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فٰكِهُونَ}[يس: ٥٥] قال بعض أهل العلم:" في شغل عن عذاب أهل النار لا يسألون عنهم"، مشغولون عنهم لا أحد يذكرهم.

فقال الله –عزَّ وجل– {إِنَّا أَعطَينَاكَ الكَوثَرَ(١)} إن مآلك في الآخرة هو أنَّك ستجلس مع أصحابك ومع أحبابك ومع أُمتك، تُسقيهم –صلى الله عليه وسلم–يسقيهم بيده الشريفة، مَن الأبتر إذًا؟ هل الذي يجلس مع هذا العدد الرهيب، ملايين عديدة من الناس يجلس معهم في أرقى وأعلى مكان، في أسمى مكان في الجنة ويسقيهم من الآنية، هل هذا أبتر؟! هل هذا يقال عليه أبتر؟ أم الذي مات كافرًا –والعياذ بالله–، مُبغضًا للنبي –صلى الله عليه وسلم– ملقًى في جهنم، مَن الأبتر إذًا؟

رفع الله –عز وجل– ذكره مع كل آذان تسمع أشهد أن محمد رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، رفع الله ذِكر النبي –صلى الله عليه وسلم– فيتردد ذكره –صلى الله عليه وسلم– في كل وقت، فمن الأبتر إذًا؟!

❖ **المشهد الأول من السورة مشهد الآخرة،** مشهد اجتماع النبي –صلى الله عليه وسلم– مع أمته على نهر الكوثر، هذا المشهد في عدد الآنية العظيم، وقال بعض أهل العلم " الآنية شُبِهَت بالنجوم لكثرة علماء هذه الأمة"، كثرة مَن تفقهوا في الوحي الذي جاء به النبي –صلى الله عليه وسلم– وتفقهوا في سُنته الشريفة التي تكلم بها وأقرها وفعلها النبي –صلى الله عليه وسلم–.

قال عدد الآنية كعدد النجوم، والنجوم دائمًا تأتي تشبيها بالعلماء، فكأن الله -عز وجل- يخبرنا كيف هو أبتر؟!، وليس عدد الأتباع فقط، بل عدد العلماء كالنجوم في السماء!، عدد العلماء في هذه الأمة الشريفة كعدد النجوم في السماء!، الذين تفقهوا في كلامه، في أفعاله، في حركاته، في إشاراته، بل في سكوته، بل في عدد الشعر الأبيض في وجهه -صلى الله عليه وسلم-، تخيل هذه الأشياء تم دراستها والتفقه فيها والاستفادة منها، صلى الله على النبي محمد -صلى الله عليه وسلم-، وأنتم تقولون عنه أبتر! مَن الأبتر إذًا؟!

إذًا المشهد الأول من السورة، مشهد الآخرة ولم يذكر مشهد الدنيا، بدأ بالآخرة، لأن هذا هو هَم المؤمن الحقيقي.

قد يموت المؤمن مستضعفًا لكن يُبقي الله -عز وجل- ذكره، قُتل مؤمن آل يس، قتلوه وأبقى الله -عز وجل- ذكراه، نقرأ عنه إلى يوم القيامة، فلما مات قال: {يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ}[يس: ٢٦] {قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ (٢٦) بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ}[يس: ٢٦-٢٧]، أبقى الله -عز وجل- ذكره إلى يوم القيامة، نتعلم من سيرته ونتعلم من أفعاله ونقتدي به.

يُبقي الله -عز وجل- سيرة من يشاء، مات إبراهيم الخليل عليه وعلى النبي أفضل الصلوات وأتم التسليم، وقال الله -عز وجل- {فَآمَنَ لَهُ، لُوطٌ}[العنكبوت: ٢٦]، انظر الذي آمن للنبي إبراهيم لوط و زوجته سارة أتتخيل! وبعد كل هذا أبقى الله -عز و جل- ذكراه، وجعل من نسله الأنبياء، وأنت في كل صلاة تقول: (اللهم صل على محمد اللهم صل على إبراهيم وعلى آل إبراهيم) ثم تصلي على النبي -صلى الله عليه وسلم- .

بل أبقى الله -عز وجل- أثر قدمه في الصخر. إذا أراد الله -عز و جل- إبقاء ذِكرك فعل -سبحانه و تعالى- حتى لو كانت وقفةً على الصخر .

مقام إبراهيم، قام إبراهيم قومةً لله خلدها الله في الصخر. فلا يبقى إلا وجهه -سبحانه و تعالى- {كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ}[القصص: ٨٨] إلا وجهه؛أي إلا إذا كان العمل خالصًا لوجهه، إذا كان العمل خالصًا لله أبقاه الله -عز وجل-.

إذًا المشهد الأول للرد عليهم مشهد الآخرة، ما نشاهد الآن من السخرية من النبي –صلى الله عليه وسلم– هو غُثاء، و لأننا غثاء فهم يفعلون ذلك، ولكن النهاية و العاقبة في الآخرة هي كثرة أتباع النبي –صلى الله عليه وسلم– يجلسون حوله يشربون من يده الشريفة –صلى الله عليه وسلم– .

❖ **المشهد الثاني للرد عليه مشهد الحج** {فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ(٢)}، قيل صلاة العيد الأكبر في الحج ثم النحر.

مشهد اجتماع المسلمين في أعظم مكان، في أعظم مكان يذكرنا بسيرة إبراهيم الخليل عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم.

تخيل مشهد الحج بعد ما يُصلى العيد، {فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ(٢)} قيل هي صلاة العيد أي تصلي ثم بعد ذلك تتجه للذبح {وَانْحَرْ}، هذا المشهد المهيب الذي تجتمع الأمة فيه سنويًا لتتذكر أنها أمةٌ واحدة، لتتذكر أنها من أكثر الأمم، و من الأمم التي اصطفاها الله –عز وجل– بهذا الدين، و أبقى لها هذه الأشياء حتى لا تتفرق الأمة.

تخيل المشهد السنوي الذي يذكرنا بقوتنا، يذكرنا بوحدتنا، يذكرنا بانتمائنا لإبراهيم عليه السلام، يذكرنا بشعائرنا، حتى الذي لا يذهب إلى الحج شُرعت لنا صلاة العيد ونجتمع جميعًا في مصلى واحد، تخيل المسلمين بعد صلاة العيد؛ هذا التجمع الرهيب.

انظر إلى أتباع النبي –صلى الله عليه وسلم– في الدنيا! إذًا كان الرد على من قال على النبي –صلى الله عليه وسلم– أنه أبتر! الرد بسيط جدًا؛ الأتباع كُثر في الآخرة، الأتباع كُثر في الدنيا، فمن الأبتر إذًا؟!

إذًا أكثر شيء يغيظ أهل الباطل هو اتباع سنة النبي –صلى الله عليه و سلم–.

كأن رده عليهم: قولوا ما تشاءون! قولوا ما تشاءون عنه فإن أتباعه كُثر، والعلماء من أمته كُثر، الذين يقاتلون ويدافعون عن سنته –صلى الله عليه و سلم– كُثر في الآخرة وفي الدنيا.

افعلوا ما تشاءون، قولوا ما تشاءون، لكن انظروا إلى مشهد نهر الكوثر في الآخرة، قولوا ما تشاءون وانظروا إلى مشهد الحج حتى يشتد غيظ قلوبكم، وتموتوا بغيظكم، انظروا إلى ما فعله الله –عز وجل– لهذه الأمة، وما حفظ الله –عز وجل– هذه الأمة.

إذًا أحبتي في الله، أكثر شيء يغيظ أهل الباطل هو اتباع سنة النبي –صلى الله عليه وسلم–، فالرد يكون ردًا عمليًا، الرد لما قالوا عن النبي –صلى الله عليه وسلم– أنه أبتر؛ فأخبر الله –عز وجل– أن له أتباع، وأن من تكلم على النبي –صلى الله عليه وسلم–، سوف يموت ولا يُذكر وإن ذُكر ذُكر باللعنات.

أنت تقول {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ}[المسد: ١]، أبو لهب لما قام النبي –صلى الله عليه وسلم– يدعو إلى الله كان يسير خلفه، يحاول أن يصرف الناس عن النبي –صلى الله عليه وسلم– فيقول: لا تتبعوه، تخيل النبي –صلى الله عليه وسلم– يمشي يدعو الناس، وعمه يمشي وراءه يحاول أن يصرف الناس عنه –صلى الله عليه وسلم–.

من الذي خلد ذكره؟!! –صلى الله عليه وسلم– ، أين أتباع أبي لهب؟ أين هم الآن؟ {هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا}[مريم: ٩٨] لا يُذكَرون إلا باللعنات، وبقي ذكر النبي –صلى الله عليه وسلم–، وبقي أتباع النبي –صلى الله عليه وسلم– يدافعون عنه وعن سنته الشريفة، أين هم الآن ؟!

لذلك العجيب في هذه السورة العجيبة أن {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ}[المسد: ١] جاءت بعد قول الله –عز وجل– {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (٢)}[النصر: ١-٢].

قال النبي –صلى الله عليه وسلم– في أول دعوته: (لقد أُوذيتُ في اللهِ وما يُؤذَى أحَدٌ، وأُخِفتُ في اللهِ و ما يخافُ أَحَدٌ)[٢]؛ أي كنت في وقت أنا وحدي أؤذى، كان وحيدًا في أول بعثته –صلى الله عليه وسلم– ، ثم قال الله: {وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا}[النصر: ٢].

هذه الأفواج جاءت بعد صبر منه –صلى الله عليه وسلم–، وضاع جهد أبي لهب، و ضاع جهد المستهزئين، وضاع جهد الساخرين، وبقي جهد النبي –صلى الله عليه وسلم– ، أبقاه الله –عز وجل– وأبقى الله ذكره، فقال الله –عز وجل– {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ(١)}.

[٢] (لقد أُوذيتُ في اللهِ وما يُؤذَى أحَدٌ، وأُخِفتُ في اللهِ وما يخافُ أَحَدٌ، ولقد أتَتْ عليَّ ثلاثون، من بين يومٍ وليلةٍ، و ما لي ولبلالٍ، طعامٌ يأكلُه ذو كَبِدٍ إلا شيءٌ يُواريه إبطُ بلالٍ.)

الراوي: أنس بن مالك | المحدث: الألباني | المصدر: صحيح الجامع | الصفحة أو الرقم: ٥١٢٥ | خلاصة حكم المحدث: [**صحيح**] | التخريج: أخرجه الترمذي (٢٤٧٢) باختلاف يسير، وابن ماجه (١٥١)، وأحمد (١٢٢١٢) واللفظ لها

هذه السورة سورة الكوثر جاءت بعد سورة الماعون، وفي أول سورة الماعون {أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ* فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ}[الماعون: ١-٢] المجتمع الجاهلي يحارب اليتيم لأن ليس له قوة تدافع عنه؛ فجاءت السورة التي بعدها أن الله اصطفى يتيمًا؛ النبي -صلى الله عليه و سلم-؛ {أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ}[الضحى: ٦] آواه الله -عز وجل-، آوى الله يتيما فلم تستطع البشرية كلها أن تقهره أو أن تهزمه، ونصره الله -عز وجل-؛ إذا أراد الله -عز وجل- أن ينصر أحدًا نصره، ولا يستطيع أحد أبدًا أن يهزمه، فاصطفى الله يتيمًا ورفع ذكره في العالمين -صلى الله عليه وسلم- فأعطاه الكوثر وأعطاه الخير الكثير {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ(١)}.

جهد النبي -صلى الله عليه وسلم- لنشر هذا الدين، ولنصرة دين الله -عز وجل-، هو الذي لابد أن نقتفي أثره، هذا هو أكبر شيء يزيدهم غيظًا ويحرق قلوبهم، هذا هو أكثر شيء إذا فعله المسلمون احترقت قلوبهم غيظا لكثرة أتباع النبي -صلى الله عليه وسلم-، وما يؤذون النبي -صلى الله عليه وسلم- إلا لكثرة أتباعه ولانتشار دينه -صلى الله عليه وسلم-، فلنكن من أتباع النبي -صلى الله عليه وسلم-.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده محمد -صلى الله عليه وسلم-.

كما قلنا أحبتي في الله أن الصراع بين الحق والباطل مستمرٌ إلى يوم القيامة، ولأهل الباطل وسائل عدة يحاربون بها الدين؛ منها السخرية والاستهزاء وما نراه اليوم هو أكبر دليل على ذلك، وستستمر السخرية طالما أن الحرب مستمرة، فأنزل الله -عز وجل- كما قلت سورًا خالصة للدفاع عن النبي -صلى الله عليه وسلم-.

إذًا الدفاع عن النبي -صلى الله عليه وسلم- يحتاج منا إلى بذل أوقات مخصوصة، فكما أنزل الله -عز وجل- سورًا مخصوصة؛ يحتاج منا أوقاتًا مخصوصة للدفاع عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، هذا ليس حدثًا عابرًا يمر مرور الكرام أبدًا.

لما استهزأوا بالنبي -صلى الله عليه وسلم- أنزل الله سورًا، وكما قلت كانت من هذه السور سورة الكوثر التي كان الرد فيها ردًا عمليًا؛ أن أتباع النبي -صلى الله عليه وسلم- كثُر في الآخرة وفي الدنيا، ويجتمعون

على طاعة، يجتمعون على صلاة، وعلى بذلٍ لدين الله -عز وجل-، ويبذلون أغلى ما يملكون، لا يجتمعون في موالد ورقص!! يجتمعون على طاعة يجتمعون على التوحيد في الحج، على سيرة إبراهيم الخليل عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم.

فقال ربنا: {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (٢)} انشغل بطاعة الله ولا تنشغل بهم، إذا أذاك أهل الباطل استمر في عملك استمر في بذلِك، لا تنشغل بهم لا تتأثر بهم.

{فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (٢) إِنَّ شَانِئَكَ} **أي** مبغضك {هُوَ الْأَبْتَرُ} بمعنى إذا أحبك الله فلا يضُرك بغض الباغضين لك، {فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ(٢)} أنت تتقرب إلى الله قال ربنا: {وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ۩}[العلق: ١٩] أنت تصلي إذًا أنت تقترب من الله؛ الصلاة هي رحلة، هي معراج للقرب من الله، لذلك الإنسان عندما يصلي ينتقل من عالم الشهادة الذي يعيش وسطه إلى عالم آخر، ينتقل وهو يقرأ الفاتحة، وهو يناجي الله، ويظل يقترب من الله ويقول: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (٣)}[الفاتحة: ٢-٣] إلى أن يصل إلى مرحلة، ويخاطب الله -عز وجل- ويقول: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ}[الفاتحة: ٥] هذه رحلة القرب من الله.

قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد)[٣] ، كلمة أقرب تعني أنه كلما بعد عن السجود يبتعد، فإذا ترك الصلاة ابتعد، وإذا دخل في الصلاة اقترب، هذه رحلة القرب من الله، فإذا اقتربت من الله في الصلاة فلا يضرك ما يقولون، فليقولوا ما شاءوا فسوف يدافع الله -عز وجل- عنك، {إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا}[الحج: ٣٨]، {أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ }[الزمر: ٣٦] بلى {وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ}[الزمر: ٣٦].

{فَصَلِّ لِرَبِّكَ} اقترب من الله، احرص على صلتك بالله، هي التي تنجيك، واشكر الله -عز وجل- على هذه النعمة، {فَصَلِّ لِرَبِّكَ} أخلص له الطاعة، لا تكن كمن ذكروا في السورة التي قبلها، قال الله -عز وجل-: {فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (٥) الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ

[٣] (أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء)

الراوي: أبو هريرة | المحدث: مسلم | المصدر: صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم:٤٨٢ | خلاصة حكم المحدث: [**صحيح**]

(٦)}[الماعون: ٤-٦] يصلون رياءً؛ صلِ أنت إخلاصًا لله -عز وجل-، {فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ(٢)} وانحر الأنعام.

قدّم أغلى ما تملك لله -عز وجل-، قدّم كل ما تستطيع لدين الله -عز وجل-، هكذا تكون نصرة هذا الدين، لا بالكلام فقط.

عجيب!! في كل مرة يخرج علينا أهل الباطل بالسخرية على النبي -صلى الله عليه وسلم- وعلى هذا الدين، كل ما نفعله هو مجرد كلام، كانت النصرة كما أخبرنا الله في هذه السورة بالأفعال، لابد من الأفعال في كل مرة تخرج علينا هذه الصحف بالسخرية من نبينا -صلى الله عليه وسلم-، لا نقابل إلا بمجرد الكلام! لا نفعل أفعالًا، لا نتغير، لا نتبع سنة النبي -صلى الله عليه وسلم-، لا نتفقه في سنته، لا نطبق سنته، لا ننشرها، هذا هو أكثر شيء يغيظ أعداء الله -عز وجل-، اتباع سنة النبي -صلى الله عليه وسلم- ليس مجرد كلام، والبذل بأغلى ما تملك، وبأنفس ما تملك {فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ(٢)}.

نحر النبي _صلى الله عليه وسلم _ثلاث وستين ناقة في الحج، وكأن عن كل عام عاشه ذبح ناقة، عاش النبي -صلى الله عليه وسلم- ثلاث وستين سنة ونحر ثلاث وستين ناقة بيده الشريفة -صلى الله عليه وسلم-، وأعطى الباقي لسيدنا علي، الشاهد أن النصرة تكون بالبذل لدين الله -عز وجل-.

{إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (٢) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ (٣)} قمة البغض لم يقل إن مبغضك، ولكن قال: شانئك، أن يصل أعداء الله -عز وجل- من الغيظ والحقد على دين النبي -صلى الله عليه وسلم- وعلى دين الإسلام إلى قمة الغيظ، قال الله {إِنَّ شَانِئَكَ} وبالتأكيد سيظل من يكره النبي -صلى الله عليه وسلم-.

إذًا هذا الدين سينتصر على من يكره، قال الله -عز وجل- {وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ}[التوبة: ٣٢] ليس معنى أن الدين ينتصر، أن الناس كلها تكون راضية، لا، لا يجب حتى ينتصر الدين أن الناس كلها ترضى، أبدًا سيبقى أناس يحاربون هذا الدين، ولذلك لابد من قوة تدافع عن هذا الدين.

لذلك أجمع العلماء على أن من سب النبي -صلى الله عليه وسلم- يُقتل، أجمع العلماء أن ساب النبي -صلى الله عليه وسلم- يقتل، أن الذي يسب النبي -صلى الله عليه وسلم- يقتل، إذًا ما حدث والناس تتكلم عنه في فرنسا.... هناك فرق بين المصالح والمفاسد؛ وهل هذا أدى إلى مفاسد؟ هل يقوم

بهذا الفعل ولي الأمر؟، هل إذا قام ولي الأمر يجوز لآحاد الناس أن يفعل ذلك؟ هل هذا يؤدي لمفسدة على المسلمين؟

تقدير المفاسد لا يمنع من تقرير الحكم، إذًا إذا خرج بعض العلماء وقال أن المفاسد التي عادت على المسلمين أشد من المكاسب، هو يتكلم في المصالح والمفاسد، لا يتكلم في أصل الحكم، لا ينبغي أن يتجاوز أصل الحكم الذي اتفق عليه الأئمة الأربعة -الإمام أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد-، أن الذي يسب النبي -صلى الله عليه وسلم-يقتل، بل اختلفوا هل لو مسلم سب النبي -صلى الله عليه وسلم- ثم تاب وحسن إسلامه، هل يقتل أم لا؟ هل يقتل ثم يعفو الله -عز وجل- بعد ذلك عنه أم لا؟؟ لكن اتفقوا جميعًا أي إنسان: كافر، ذمي، معاهد، مسلم، يسب النبي -صلى الله عليه وسلم- يقتل.

إذًا القضية أنه إذا قال بعض أهل العلم أن ما حدث أتي بمفاسد عظيمة مثلًا: إن المسلمين أصبحوا مضطهدين أكثر في فرنسا أو أوروبا أو.. أو...هذا تقرير جيد، لكن ينبغي أن لا نتجاوز الحكم، قد لا يكون عندنا المقدرة على تطبيق بعض الأحكام فلا ننكرها، هناك فرق بين عدم القدرة على تطبيق الحكم وفرق بين إنكار الحكم تمامًا، نعم المسلمون مستضعفون، نعم لا يستطيعون أن يطبقوا كثيرًا من الأحكام الشرعية، لكن هذا لا ينفي إقرار الحكم.

إذًا أحبتي في الله لابد أن يتعلم المسلمون دينهم، ما ذكرته لكم هو إجماع الأئمة الأربعة ومن تبعهم من الفقهاء لا يأتي الآن شخص يتعالى وهو جاهل ثم يذكر للناس عكس ذلك.

❖ الكل يدعي الحب

أحبتي في الله هذه الأحداث يقدرها الله -عز وجل- لتكون قدرًا لكي نعرف ديننا، فمن رحمة الله -عز وجل- أنه يقدر أقدارًا حتى يظهر المنافق من المؤمن {مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ}[آل عمران: ١٧٩] من رحمة الله أنه يقدر هذه الأقدار، ليظهر مَن الذي يسارع ويخشى أن تصيبه دائرة ومن الذي يجهر بكلمة الحق ويدافع عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، في هذه المواقف يظهر الحب، في أوقات الرخاء، الكل يدعي الحب، لكن في أوقات البلاء يظهر من المحب حقًا للنبي -صلى الله عليه وسلم-، هذه الأوقات علامة ودليل علي مدى حبك للنبي -صلى الله عليه وسلم-، على مدى تأثرك وتغيرك بهذه الأحداث.

إذًا هذه الأحداث لا ينبغي أن تمر علينا مرور الكرام، أقول أنزل الله سورًا، قرآنًا يتلى إلى يوم القيامة، في مثل هذه الأحداث، هذه الأحداث لا ينبغي أن تمر على المسلمين مرورًا عاديًا أبدًا، كم الإنكار على الذين قتلوا ذلك الذي سخر من النبي -صلى الله عليه وسلم- أعظم بكثير من الإنكار علي أنهم سخروا من أعظم البشر على الأرض.

النبي -صلى الله عليه وسلم- كان رمزًا للعطاء، رمزًا للبذل، العطاء يُتعلم منه -صلى الله عليه وسلم-، الجود يزداد كرمًا بقراءة سيرته -صلى الله عليه وسلم-، العطر يتعطر منه -صلى الله عليه وسلم-.

تخيل أن الله -عز وجل- يقول للنبي -صلى الله عليه وسلم-، أنّ عطيتك وجائزتك هي أنك تسقي الناس!، من الممكن أن أقول لك سأعطيك هدية خذها للناس ستقول وأنا؟! أنا أريد هديتي أنا.

عندما أقول لك المقام الذي تملكه و سيحمدك عليه الناس أنك تشفع لهم، عندما أقول لك أن دعوتك لأجل الناس، وعندما أحب أطمئنك وأنت تموت أقول لك اطمئن على الناس، نعى الله النبي -صلى الله عليه وسلم- في القرآن في سورة النصر، وهو يموت، الله -عز وجل- يقول له اطمئن علي الناس، الناس دخلت في الدين {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (٢)}[النصر: ١-٢] الإنسان قبل أن يموت يريد أن يطمئن على أعز شيء عنده، انظر النبي -صلى الله عليه وسلم- كانت عطيته للناس، دعوته للناس، مقامه للناس، اختبأ أعز ما يملك للناس -صلى الله عليه وسلم-، أمنيته أن يري الناس يدخلون في دين الله أفواجًا.

كان رمزًا للعطاء بذل كل يملك -صلى الله عليه وسلم-، قال: (ما يكون عندي من خير فلن أدخره عنكم)[٤]، أي شيء خذوه، الذي كان يتمنى الثوب الذي عليه كان يخلعه ويعطيه له -صلى الله عليه وسلم-، كان يبذل كل ما يملك كان يمر علي بيوته حتي يبحث عن لقمة يعطيها للسائل وقد لا يجد

[٤] إِنَّ نَاسًا مِنَ الأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فأعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ، فأعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ، فأعْطَاهُمْ حتَّى نَفِدَ ما عِنْدَهُ، فَقَالَ: (ما يَكونُ عِندِي مِن خَيْرٍ فَلَنْ أدَّخِرَهُ عَنْكُمْ، ومَن يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ، ومَن يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ ومَن يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ، وما أُعْطِيَ أحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ..)

الراوي: أبو سعيد الخدري | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم:١٤٩٦ | خلاصة حكم المحدث: [صحيح]

ولو شربة ماء –صلى الله عليه وسلم–، بذل عمره وماله ودمه لنصرة هذا الدين حتي نكون نحن مسلمين، والآن نحن نتخلف عن نصرته –صلى الله عليه وسلم–!!!

أحبتي في الله **النصرة تكون بالعمل لا بالكلام، بالتغيير الفعلي لحياتنا لأولادنا، باتباع سنته –صلى الله عليه وسلم–**، انظروا إلى صلاة الفجر في المساجد الآن، انظروا إلى صلاة الفجر في الشتاء، انظروا أحبتي في الله إلى سنة النبي –صلى الله عليه وسلم– أصبحت غريبة بين الناس الآن.

يقول النبي –صلى الله عليه وسلم–: (من أشد أمتي لي حبًا) أكثر ناس تحبني (ناسٌ يَكونُونَ بَعْدِي، يَوَدُّ أحَدُهُمْ لو رَآنِي بأَهْلِهِ ومالِهِ)[٥]، أكثر ناس تحب النبي –صلى الله عليه وسلم– تريد أن تقول يا رب خذ مالي، وخذ أهلي فقط أرى النبي –صلى الله عليه وسلم–، يتمنى أن يرى النبي –صلى الله عليه وسلم– ولو بماله وولده الإمام مسلم لما ذكر أحاديث بوب لها فقال: فضل النظر إليه –صلى الله عليه وسلم–؛ فضل أن عينك ترى النبي –صلى الله عليه وسلم–، هذا الفضل العظيم أن ترى أن تتكحل العينان برؤية النبي –صلى الله عليه وسلم–، تخيل هذا الفضل!

والآن تحدث هذه الأحداث العظيمة! ونرى إنكارًا ضعيفًا!، إنكارًا خافتًا!، وكأننا نخاف أن نجهر بحبنا لنبينا –صلى الله عليه وسلم–، هم سخروا من نبينا –صلى الله عليه وسلم– ولا يحترمون ذلك ولا يقدسون ذلك إذًا هم يستحقون ما حدث، والمؤمن الحق يفرح بما حدث لهم، وكما قلت فارق بين تقرير المصالح والمفاسد للحكم وفارق بين الحكم نفسه، الحكم مقرر مجمَع عليه لكن هناك فارق؛ هل نستطيع ذلك أم لا؟، كتطبيق الحدود هو أمر قطعي في الشريعة لكن قد لا نستطيع ذلك في الغزو أو غير ذلك أو في الاستضعاف، لا يستطيع المسلمون ذلك لكن الأمر مقرر لا يُنكَر أبدًا.

إذًا أحبتي في الله لابد أن نظهر حبنا لنبينا –صلى الله عليه وسلم–، وأن نعلن ذلك لا يكون الأمر خفاء، أعلن الصحابة حبهم لنبيهم في مكة، في وقت الاستضعاف أعلنوا ذلك، وفي الحديبية وفي كل وقتٍ أعلنوا حبهم لنبيهم –صلى الله عليه وسلم–، فلنعلن ذلك، فلنظهر سنته –صلى الله عليه وسلم– ، ولا نخاف في الله شيء، فلنظهر سنته، ولنطبق سنته، ونتبع سنته، عيانًا جهارًا أمام الناس، ونتكلم عنه

[٥] (مِنْ أَشَدِّ أُمَّتِي لي حُبًّا، ناسٌ يَكونُونَ بَعْدِي، يَوَدُّ أحَدُهُمْ لو رَآنِي بأَهْلِهِ ومالِهِ)

الراوي: أبو هريرة | المحدث: مسلم | المصدر: صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم:٢٨٣٢ | خلاصة حكم المحدث: **[صحيح]**

-صلى الله عليه وسلم-، وندافع عنه -صلى الله عليه وسلم-، ونظهر حبنا له، هكذا يكون الرد العملي.

كما قال الله {إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ (٣)} هم الذين لن يبقى لهم ذكر، ولو بقي بقي باللعنات، هم الذين ينقطع ذكرهم ولا يبقى لهم أثر، ولا يبقى لهم ذكر، أين هم الآن؟! أين من أبغضوا وخططوا وسخروا واستهزأوا من نبينا -صلى الله عليه وسلم-؟! أين هم الآن؟! ماتوا وألقوا في قليب في بدر، ألقوا كجيف ألقيت في حفرة في الأرض وبقي النبي -صلى الله عليه وسلم-، وبقي ذكره -صلى الله عليه وسلم-.

❖ الخاتمة

إذًا لابد من نصرة نبينا -صلى الله عليه وسلم-، لابد أن ننتفض وأن تنتفض بيوتنا وأزواجنا وأولادنا لنصرة نبينا -صلى الله عليه وسلم-، إفعل شيئا ولو سنة واحدة من أفعال النبي -صلى الله عليه وسلم- ، لا بكلام، بشيء عملي تغير به شيئًا تقابل به نبيك -صلى الله عليه وسلم- على الحوض، تقابله به على نهر الكوثر، وأنت تشرب بيده الشريفة ثم تخبره بما فعلته نصرة لسنته -صلى الله عليه وسلم-.

اللهم إنا نسألك رؤيته يا رب العالمين في الجنة، اللهم اسقنا من يده الشريفة شربة لا نظمأ بعدها أبدًا، اللهم اجمعنا به في الجنة، اللهم اجمعنا به في الجنة، اللهم إنا نعذر إليك أنفسنا يا رب العالمين، ونشكو إليك تقصيرنا يا رب العالمين، ارحم ضعفنا واجبر كسرنا وتول أمرنا يا رب العالمين، اللهم إنا نطلب منك العذر على تقصيرنا في حق نبينا -صلى الله عليه وسلم-، نطلب منك العذر في تقصيرنا في دفاعنا عن نبينا -صلى الله عليه وسلم-، اللهم أعنا على فعل ما نستطيع نصرة لنبيك -صلى الله عليه وسلم- ، اللهم أنت أخبرت أن من يدافع عن نبيك -صلى الله عليه وسلم- هو من صالح المؤمنين، اللهم اجعلنا من صالح المؤمنين الذين يدافعون عن نبيك -صلى الله عليه وسلم-، واسقنا من يده الشريفة شربة لا نظمأ بعدها أبدًا، اللهم استعملنا ولا تستبدلنا، اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، سبحانك اللهم وبحمدك، نشهد ألا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك.